طمأنينة السماء

للآنسة فدوى عبد الفتاح طوقان

عج الأسى في نفسها الشاعره ... في ليلة مقرورة كافره !
وحيدة ؛ ضاق بها مخدع ... توغل فيه الوحشة السادره !
كم شهد المكبوت من شجوها ... تثيره خلجاتها الثائرة ...
كم التوت فيه على نابها ... تبكي أماني قلبها الحائرة
وكم !. وكم !. ولا يدّ برةٌ ... تأسو جراح الزمن الثائره !

تنهدت مما عراها وقد ... مالت على شرفتها حانيه
وقلبته بصراً تائهـــاً ... في قلب تلك الظلمة الناشيه
لا ومضة تخفق من كوة ... لا نأمة تصعد من ناحيه
سوى هزيز الريح تهتاجها ... أصداؤه الفجوعة الباكيه
وقلبهـــا المحروم ما يأتلي ... يدق خلف الأضلع الواهيه !.

ورجت الوحشة أعماقها ... في هيكل الليل الكئيب الضرير
فاصطرعت فيها أحاسيسها ... كاللج يطغى في الخضمّ الكبير
ورنّت أشـــباح آلامها ... مجنونة ، تشبُّ شبّ السعير
فجمدت في جفنها دمعة ... تساعدت من قلبها المستطير
ثم همت محرورةً ، مرّةً ، ... كأنها تفرّج المستجير

تلفتت وراءها في أسىً ... نحو نهاوي أمسها الغابر
تأمـــل في أغواره لمحة ... تلوح من ذكرى سنيّ عابر
تسل في الماضي وأطيافه ... عزاءها من قسوة الحاضر !.
فما رأت غـــير حطام المنى ... على صخور القدر النادر ..
وبعض أشلاء هوًى حالم .. ... مرتطم بالواقع الساخر ..

ومرّحت أمامها طرفهـــا ... عبر قدر مكتنف بالضباب !
فأبصرت، ما أبصرت ؟ مبهماً ... مستهم الأفق، مخوف الشعاب
تبعثرت فيه الصوى واختفت ... معالم السبل وراء الضباب
وهي على الدرب دعور الخطى .. ... رفيقها الوحدة.. والاغتراب .

والظمأ الكامن لا يرتوي ... في قلبها الهائم خلف السراب !.

وكان أقسى ما شجى نفسها ... وابعث الراعب من همسها
تدفق الظلمة في يومها ... في غدها المرهوم .. في أمسها ..
ظلمة عمـــر ، كل أيامه ... ليـل تدجى في مدى حسها
النور ، أين النور ؟ هل قطرة ... تسيل منه في دجى يأسها
من أين ؟ والأقدار قد جففت ... منابع الأضواء من نفسها !.

وفي شرود مبهم غامض ... تعلقت مقلتها بالسماء !.
فانشق صدر الليل عن كوكب ... مشعشع الوهج ، دفوق الضياء
كأن روح الله من فوقه ... تمده بنورها عن سخاء
فانخطفت في ذهلة روحها ، ... خلف النهايات ، وراء الفضاء ..
هناك ، حيث النور لا ينتهي ، ... هناك ، حيث النور فوق الفناء !

هناك غنّـــى طمأنينةٌ ... عـــلوية ، ما لمداها حدود
وصاح من أعماقها هاتف ... ينتظم الأرض صداه البعيد :
يا أرض ، أهواؤك مهما طغت ... وأفسدت خطوي بثقل القيود ..
يا أرض ، أحزانك مهما قست ... وطبقت حولي مجالي الوجود
هيهات أن تلمس روحاً سرى ... فيها من الله ضياء الخلود !.

(نابلس) فدوى عبد الفتاح طوقان

إعـــلان

تعلن مديرية الفيوم فقد استمارات سكة حديد نقل ركاب بيضاء من نمرة ٦٢٦٥٣٥ إلى نمرة ٦٢٦٥٥٠ وتعتبر ملغاة — ومن يحاول استعمالها يتعرض للمحاكمة الجنائية .

٢٢٢٨